حياة المرأة المسلمة

العدد : ١٨٧ الموافق في شوال ١٤١٧ هجري ٣ / ١٩٩٧ ميلادي

عنوان المقال : الافتتاحية	بقلم : هادية العطار

ليس هذا الباب الجديد من أبواب { الرائد } لمجرّد التنويع ، ومجاراة " الموُضَة " في الحديث عن المرأة ، أو الحديث إليها ، أو السماع منها ؛ ولكنه ضرورة وواجب ، وحاجة ماسَّة للمرأة المسلمة أن ترفعَ صوتَها ، وتعلن رأيَها ، في قضاياهاالخاصة ، وقضايا سائر المسلمين ؛ بل قضايا الإنسانية والإنسان

ولكن هل للمرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي قضيةٌ لا يغني الرجلُ عنها فيها ؟!

نعم ، للمرأة المسلمة - في واقع المسلمين الراهن - قضيةٌ ، بل قضايا...

هنالك حقوقٌ لها لا تنالُها ، وواجباتٌ عليها لا تُمكَّنُ من أدائها ، ومسؤوليّاتٌ مشتركة بينها وبين الرجل لا تُسْهم فيها ، ولا يُسمح لها بالإسهام فيها ، ولا بدّ مع ذلك من إسهامها...

وإذا كان الإسلام قد أعطاها الحقوق ، وفتح لها أبواب القيام بالواجبات ، وأنصفها وكرَّمها ؛ فكثير من المسلمين ، ومن المجتمعات الإسلاميّة ، لم يُعطوا المرأة ما أعطاها اللهُ عزَّ وجل

ما أبعد الفرق أحياناً بين المسلمين والإسلام !!

والمجتمع الإسلامي - في واقعه الراهن لا في صورته المُثلى - فيه الجهل كما فيه العلم ، وفيه الشرُّ كما فيه الخير ، وفيه الهوى كما فيه التقوى ، وفيه الجاهلية كما فيه الإسلام ، وفيه عاداتٌ حميدة وعاداتٌ ذميمة ما أنزل الله بها من سلطان ، وفيه مآسٍ ومآسٍ ومآسٍ كثيرة أليمة خلف الأستار والجدران !!

نريد للمرأة المسلمة - بغاية البساطة - أن تعيَ نفسها ككائنٍ إنساني حيّ ، وأن تعيَ مسؤوليتَها الكبيرة الأصيلة التي تحملها مع الرجل جنباً إلى جنب ، ولا نقبل لها أن تكون صماء عمياء بكماء ، دون شخصية ولا إرادة ولا رسالة ولا تأثير ، لا نقبل لها أبداً أن تكون في الحياة وكأنها ليست من الأحياء !!

يجب أن تسمع المرأةُ وتُبصر ، وتتعلَّمَ وتَعْقِلَ وتُفَكِّر ، وتُنَمّي ما حباها الله به من مواهب وطاقات وقدرات ، وأن تستشعر حريتها ومسؤوليتها في وقت واحد ، وتتكلّم وتعمل وتؤدّي دورها الذي أراده لها الله عز وجل

إن هذا سيسهم إسهاماً حاسماً في تطهير بيوتنا ومجتمعاتنا من كثير من الجهل والجاهلية والفساد والظلم ، وتطويرها وتأهيلها لمواجهة التحدّيات الداخلية والخارجية الكبرى ، والقيام بدورها الضروريّ

الجليل على كل صعيد

* * *

ثمّ إنَّ المجتمعاتِ التي نعيش فيها في بلاد الغرب أوسعُ كثيراً ، وأشدُّ تأثيراً ، من مجتمعنا الإسلامي الضيّق الخاص ، ونحن نواجه في هذه المجتمعات ألواناً مُؤَرِّقة من المخاطر والمشكلات العقيدية والفكرية والخلقية والسلوكية ، والعالمُ كلُّه يُطلّ علينا هنا ، في بيوتنا وحُجَرنا ، ومدارسنا وأسواقنا ، وصُحُفنا ومجلاّتنا ، وجيراننا وزملائنا وزميلاتنا ، ويختطف على درجات متفاوتة ، من صفوفنا ، ومن أبنائنا وبناتنا... ولا يفيدنا في شيء أن نَدُسّ رؤوسنا في الرمال - كما يفعل النعام - إن صدقَ الرواةُ عن النعام !... « وما آفةُ الأخبارِ إلا رواتُها »!!

لا بدّ إذن أن تصحو المرأة المسلمة من نوم ، وأن تنهض المرأة المسلمة بعد همود ، وتتعلَّم بعد جهل ، وتتنَصف بعد ظلم... ولا بد أن تحمل مسؤوليتها مع الرجل المسلم ، متعاونَيْن متكامليْن ، في حدود ما رسم لهما الله عز وجل ، لمواجهة التحديات المشتركة ، وحمل الرسالة المشتركة ، وتحقيق الأهداف المشتركة: { **والمؤمنونَ والمؤمناتُ بعضُهم أولياءُ بعضٍ يأمرون بالمعروفِ ويَنْهوْن عن المنكر ويُقيمون الصلاةَ ويؤتون الزَّكاةَ ويطيعون اللهَ ورسولَه أولئك سَيَرْحَمُهمُ الله إن الله عزيز حكيم * وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيّبة في جنّات عَدْن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم** } [التوبة:٧١-٧٢]

* * *

وبَعدُ ؛ فصفحات هذا الباب القليلة هي للمرأة المسلمة : لِشَكاتِها وهمومها ، وأفراحها ودموعِها ، وآمالها وأحلامها ، وفَنِّها وإبداعها ، وعلمها وتجربتها ، ورأيها وفكرها ، وسؤالها وجوابها واقتراحها ؛ وهي أيضاً لبعض المختصين الذين يكتبون إليها فيما تحتاجه أو تسأل فيه...

ونريد هذه الصفحات - وهو أمر جوهريّ عندنا - أن تكون حيَّةً لا ميتةً ، أمينةً لا خادعةً ، خالصة القَصْدِ ، صادقة الشعور ، أصيلة التفكير ، عَفَّة الخطابِ ، سليمة الأداء

* * *

وإننا لنناشد قراءنا وقارئاتنا ، وإخوتنا وأخواتنا ، ونحنُ في أول خطواتنا ، أن تتّسع صدور بعضِهم لبعض ، وأن تتسع صدورهم لنا : لصوابنا وخطئنا ، فلا بد عند اليقظة والحركة من أخطاء كبيرة وصغيرة... وألا يبخلوا علينا بنصح أو تصحيح...

إنَّ نشر رأي من الآراء في هذا { الباب } هو عندنا فاتحة لا خاتمةٌ ، لما نتوخّاه من وراء ذلك من حوار ونقاش ، وتقويم وتسديد ، وتعاون وتكامل ، للوصول إلى الحق والصواب ، وإلى مرضاة الله عز وجل